



على قصيدة النثر أن تكون كما تريد

المناح العفن يظهر بعض الأشخاص ويدعون "الربوبية الأدبية" وفي ساحة هزيلة قد تجد لها قطعانا من أشباه الكتبة ترص الصفوف حولها، وقد يستغل بعض هؤلاء مدعي الربوبية الأدبية وظلفه الإدارية فيتحول إلى حارس الجنان يمنح صكوك المغفرة لهذا ويمنعها عن ذلك، لذلك تعتقد أن في مثل هذه الساحة الأدبية يوجد الكثير من الكتبة والقليل من الكتاب أي العديد من الكتب والقليل من الإبداع.

عن الحلول الممكنة في رانها للنهوض بواقع النشر والادب التونسي، تقول بن محمود "الحلول الممكنة للنهوض بواقع النشر ستكون حولا جزئية وبلا قيمة للمطلوب هو استراتيجية واضحة للنهوض بالشهد الثقافي عموما والأدبي تحديدا، وقد قلت هذا عندما تم افتتاح مدينة الثقافة بتونس حيث أشرت إلى أن ما نحتاجه ليس بناية فخمة فقط بل استراتيجية ناجعة وتصورات وظيفية يمكن أن تؤسس للثقافة بما هي مشروع تنموي ينهض بالبلاد ويفجر مواهب المبدعين ويستقطب المستهلكين للثقافة وتذهب عميقا في كل الجهات المنسية، وإلا فإننا لن نتحصل إلا على بناء جميل وخال من المنقذين ثم إنه بلا إبداع.

علاجه، مثل هؤلاء مثيرون للشققة فعلا". في تقييمها للمشهد الأدبي التونسي، تقول بن محمود "إذا كنت تقصد بالشهد الأدبي الحراك الإبداعي الذي له قدرة على رصد تفاعل مدارس نقدية مختلفة والانتصار لنصوص إبداعية متنوعة وبالتالي المساهمة في تأسيس خلفية أدبية من خلالها تبرز أسماء إبداعية ملهمة تمنح أدبي لافت، وكل ذلك يتنزل ضمن مسارات ثقافية وأجيال فاعلة لها تأثيرات وبصماتها، فإني بكل أسف أعلن أنه لا يوجد لدينا مشهد أدبي".

هناك فرق بين القارئ الناقد والناقد القارئ، الأول يقرأ النص ثم يقيمه، والثاني له أحكام جاهزة ومواقف قبلية

وتلفت إلى أن ما يوجد في تونس الآن هو ساحة أدبية يختلط فيها الحابل بالنابل ويشهد الحراك الأدبي في ما يشبه الضجيج كثر فيه الذوات المتضخمة وتنتشر العلاقات الإخوائية حيث تنطق المجاملات، في مثل هذا

مسبقا كما تكون له أجوبة جاهزة في حين أن الأدب مهمته طرح الأسئلة وزرع الفلق وكل ذلك سينتهي بنا إلى نصوص محلية بالمعنى الأيديولوجي والزمني أيضا.

ونسأل الكاتبة حول المسؤول عن الواقع الصعب للأدباء والادب والكتاب في تونس، فنجيبنا "صدقا لا أريد أن أحمل السياسي مسؤولية الوضعية الاجتماعية لبعض الكتاب، بل أحمله مسؤولية شرائح واسعة في المجتمع من المنسجين والمهمشين والقراء وهي شرائح تتسع كل يوم خصوصا بعد انهيار الطبقة الوسطى نتيجة اختيارات سياسية فاشلة".

وتضيف "لكن أعلم أن الوضعية الاجتماعية لبعض الكتاب صعبة وهذا ما سيجعلهم في حالة هشاشة نفسية وقد يضطرون فيها إلى مقايضة خصائصهم مقابل تشذيب نصوصهم فتصبح ناعمة وبلا مخالب، لذلك أحمل الكتاب أنفسهم مسؤولية ظروفهم الصعبة، يجب أن ينهضوا بأنفسهم حتى يضمنوا استقلالية أرقامهم ويحفظوا ماء وجوههم. أعراف أن هناك من يقضي عمره من مقهى إلى حانة ومن شارع إلى زقاق يهدر وقته في اللائسي ويطلب السياسي أن يهتم بقوته وفواتير

العلاقة بين المرأة والشعر أقدم من الخنساء

فاطمة بن محمود: الأدب لا يحافظ على النظام

تجعل الكاتبة ينظر للحياة من زوايا مختلفة ويمشي في طرق مختلفة، أي يمكن أن تتوقعه في أي مكان ولا يمكن أن يُقبض عليه بسهولة".

الإبداع والسياسة

إن كان يمكننا الحديث عن نص أدبي مؤنث، تقول فاطمة بن محمود "كانت تريد من خلال هذا السؤال أن تثبت إن كان يمكن للمرأة أن تكتب شعرا أو أنها دخيلة عليه، صدقا، لم أطمئن للسؤال وأعتقد أنه يضمر شرا بالمرأة ويراهنا عالة على القصيدة أصلا، ولاني أحسن الظن بك علي علمي أنك كاتب استفزازي أقول ربما تقصد من خلال هذا السؤال إن كان النص الأدبي يمكن أن ينشغل بهوم المرأة الشاعرة".

وتتابع "عندما سأقول إن العلاقة بين المرأة والشعر علاقة قديمة جدا وقبل أن تصلنا أنباء عن الخنساء تماضر بنت عمرو نفسها، غير أن التاريخ الذكري لم ينصف المرأة الشاعرة وجعلها

على الهامش فلم تبرز إلا بعض الأسماء التي لم تكن تكفي لتقول موهبتها وتنوع الأغراض الشعرية التي تقولها، للأسف إن ذلك تواصل عبر العصور وننتهي في عصرنا إلى حضور شعري تكتبه المرأة يظل قليلا مقارنة بما حظي به الرجل".

وتضيف بأن هناك شاعرات معاصرات على نفس الدرجة من الأهمية والشهرة ولكن لسن على نفس الدرجة من الفرص في البروز ولذلك أسباب كثيرة. بالنسبة إليها، تعتبر أن الأدب هو الأدب سواء كان من يكتبه امرأة أو رجلا، حيث لا تميل إلى المقولة النسوية في الأدب لكنها مع القول إن هناك أدبا نسائيا تكتبه المرأة يحمل روحها وتوجهها ويعبر عن شجنتها ويحمل أسئلتها.

حول العلاقة بين الكاتبة والمبدع عموما والسياسة، تقر بن محمود بأن كل حياء هو خيانة، بمعنى يجب ضرورة أن تكون هناك علاقة بين الكاتبة والمبدع عموما والسياسة بما هي شأن عام فتتحول إلى مادة يقات منها المبدع ويكتب فيها وعنهما بعيدا عن كل تحزب، لكنها ترفض انخراط المبدع في اللعبة الأيديولوجية والتحزب الذي يؤثر سلبا على نظرتهم إلى العالم فتصبح محددة

تعرف الساحة الأدبية التونسية العديد من التجارب التي يجمع أصحابها بين كتابة الشعر والقصة والنقد وغيرها من أنماط الكتابة، ولكن قليلة هي الأسماء التي رسخت لها مشروعها أدبيا متكاملًا. من بين الأسماء التي رسمت خطاها بثبات في عالم الشعر والقصة نجد الكاتبة والشاعرة التونسية فاطمة بن محمود التي التقطنا "العرب" في حوار حول الكتابة وقضايا أخرى.

محمد ناصر المولهي

كاتبة تونسية

تحدثت بداية مع الكاتبة والشاعرة فاطمة بن محمود حول علاقة الإبداع الأدبي بالفلسفة، تقول "الكتابة لحظة وعي بالضرورة حتى إن ادعى الكاتب غير ذلك، كل نص يحمل على عاتقه مهمة التعبير عن فكرة، من خلالها يتخذ موقفا فإنه يحمل فلسفة ما بالضرورة، بهذا المعنى نتحدث عن مبدع مثقف يمكن أن ينازل السياسي ويغلبه بقوة النص لا بنص القوة".

وتتابع "بناء على هذا، قد يكون للمبدع تكوين أكاديمي فتتحول الفلسفة إلى خلفية لنصوصه المختلفة غير أن هذا ليس بشرط لأن الفلسفة ليست شهادة علمية بل نمط تفكير وأسلوب حياة، وهذا ما يجعلها تتدخل في النص الأدبي وتؤثر في القارئ بشكل أو بآخر".

وتتابع "بناء على هذا، قد يكون للمبدع تكوين أكاديمي فتتحول الفلسفة إلى خلفية لنصوصه المختلفة غير أن هذا ليس بشرط لأن الفلسفة ليست شهادة علمية بل نمط تفكير وأسلوب حياة، وهذا ما يجعلها تتدخل في النص الأدبي وتؤثر في القارئ بشكل أو بآخر".

القصيدة والتعدد

نقاد كثيرون يقولون إن قصيدة النثر أدخلت الشعر العربي في فوضى، تعلق بن محمود متسائلة؛ ما المطلوب من الإبداع تحديدا؟ هل يوجد الأدب ليحافظ على التناسق والنظام؟ هل نحتاج الأدب لنحتفظ بالسائد ونحافظ على الهدوء؟

وتجيب "لا أعتقد ذلك، الدين له قدرة على رص الصفوف بنظام وتناسق والمحافظة على الواقع، أما الإبداع الحقيقي يجب ضرورة أن يخلخل القيم الإبداعية ويرج الصنم الأدبي، أي عليه أن يخلق خارج السرب ويمشي بعيدا عن الزحام".

تقول الكاتبة "لكن قد تقصد أن قصيدة النثر تشرب فوضى بحكم عدم وضوحها وأنا أتفق معك إلى حد ما في هذا، وأفسر هذه الفوضى بأنها حالة طبيعية أيضا، على قصيدة النثر أن تكون كما تريد وعلى النقاد أن يقتفوا أثرها ويلتقطوا تبرعها وعلى القراء

الشاعرة السورية سميرة غانم: قصيدة النثر لا تخلو من الموسيقى

«يرماك: فاتح سيبيريا».. قصة بطل مخلص

المعارك، وبين براعة عملية تحول الأتيمان (القائد) يرماك، السلوكي والأخلاقي والسياسي، من قائد عصاة وقاطع طريق إلى قائد عسكري خبير، وسياسي قدير ومواطن مخلص لوطنه روسيا، وكيف استمر يقود المعارك في ظروف سيبيريا القاهرة أكثر من أربع سنوات إلى أن استشهد، وقد كافاه وطنه وخلص ذكره وأقام له نصبا تاريخيا كبيرا في عاصمة سيبيريا، واعتبره فاتحا ومؤسسًا لمملكة سيبيريا.

ومما يزيد من قيمة الكتاب، الملاحظات والهوامش المعرفية والتاريخية والجغرافية المستفيضة الشارحة التي أضافها المؤلف لتفسير كل ما هو غامض أو غير مفهوم بالنسبة للقارئ.

أبو ظبي - أصدر مشروع "كلمة" للترجمة في دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي ترجمة كتاب "يرماك: فاتح سيبيريا" للكاتب نيقولاي أبراموف، وقد نقلها عن الروسية الدكتور نزار عيون السود.

يجمع هذا الكتاب النادر بين التاريخ والجغرافيا، والمغامرة والإثارة، والحرب والسلام، ويأخذنا في جولة إلى ربوع سيبيريا، بانهارها وجبالها، وثلوجها وأمطارها، وبردها وجليدها، وشعوبها وسكانها، وحكامها وأقوامها، وممالكها وقبائلها، وثرواتها الطبيعية التي لا تقدر بثمن.

ويروي الكتاب قصة فتح سيبيريا وتحريرها من التتار على أيدي مجموعة من الشباب الروس الأحرار (القوقاز) بقيادة الأتيمان يرماك، وكلمة "يرماك" لقب يعني بالروسية "حجر الرحن" أطلقه عليه زملاؤه للدلالة على قوته، وصلابته وشجاعته. ياسرنا الكتاب بوصفه الحي للأحداث

الكتاب يجمع بين التاريخ والجغرافيا، والمغامرة والإثارة، والحرب والسلام، ويأخذنا في جولة إلى ربوع سيبيريا

شعرية مهداة للأرواح المنزورة للتراب تحاكي معاناة الشعوب من جراح الحرب والأزمات وانكسارات الروح من خيبتها ومستقبل مقلق. وعن إصدارها الجديدة بيت غانم أنه لديها خمسة مخطوطات من الشعر المحكي والمنثور والأدب الوجداني والخواطر الذاتية وكلها تنتظر الوقت المناسب للطباعة.

محكي بعنوان "عمر هريان"، وتنوعت قصائده بين بوح عاشقة وأناشيد الغياب وعتب عشاق التراب على زمن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت مع مواويل منه شعرا.

وحول دور الموسيقى في الشعر، تصفها غانم أنها دغدغة للتفاعل مع الكلمات ما يجذب محبي الموزون والتفعيلة، أما قصيدة النثر فلا تخلو منها لكن بتخفف محبب يغني الكلمات داخلنا ويتناغم مع النبض.

الشاعرة غانم التي نتججه لكتابة المحكي تصفه بأنه النوع الأقرب لنا لأنه يحاكي بلغة نطقنا الأول ولهجة بيوتنا العفوية والأكثر حرية معتبرة أنه ليس بوسعها إنكار أن المحكي يوقنا على حافة الدهشة أمام بعض الصور التي لا يمكن صوغها بكلمات الفصحى رغم أن البعض لم يطمع حقه كاحد أنواع الشعر التي لا تقل فصاحة عن الشعر الفصيح منوهة بتراث الرجائنة في الشعر المحكي وشعراء القصيدة النبطية الذين أوصلوها لأقصى مدى.

وعن إصدارها الأول "فرثرة شفاه مطبقة" توضح غانم أنه خواطر قصيرة عما يجول في وجدان فتاة شرقية من احتجاج على المجتمع والغدر والرحيل والعشق خلف شفاه الخوف من البوح. أما إصدارها الثاني فهو ديوان شعر

بالضرورة أن تحوي غموض النثر، بل ربما مياصرة الإيضاح حول الفكرة، كما إن هذه القصيدة تختلف عن اليوميات وما فيها من سرد وتوثيق لحدث أكثر منه شعرا.

وتتابع "كما يمكن أن أجيء بلا، بمعنى أن تعدد الأنماط الأدبية التي يمارسها الكاتبة لا تستنزفه إن من المفترض أن تكون له إمكانيات نفسية وتخليقية متفجرة، بحيث أن نمطا إبداعيا واحدا لا يكفي ليقول كل ما يشعر به وما يحلم به وما يفكر به، لذلك أنا مع تعدد الوسائط التعبيرية التي

وتتابع "كما يمكن أن أجيء بلا، بمعنى أن تعدد الأنماط الأدبية التي يمارسها الكاتبة لا تستنزفه إن من المفترض أن تكون له إمكانيات نفسية وتخليقية متفجرة، بحيث أن نمطا إبداعيا واحدا لا يكفي ليقول كل ما يشعر به وما يحلم به وما يفكر به، لذلك أنا مع تعدد الوسائط التعبيرية التي

وتتابع "كما يمكن أن أجيء بلا، بمعنى أن تعدد الأنماط الأدبية التي يمارسها الكاتبة لا تستنزفه إن من المفترض أن تكون له إمكانيات نفسية وتخليقية متفجرة، بحيث أن نمطا إبداعيا واحدا لا يكفي ليقول كل ما يشعر به وما يحلم به وما يفكر به، لذلك أنا مع تعدد الوسائط التعبيرية التي

غانم التي تقر بأن لكل نوع من أنواع الشعر جماله ومديده، تجد أن قصيدة النثر تتسم بالغموض وثقافة الصور الشعرية العميقة والشفافة ودهشة المجاز والرؤية الجديدة للفكرة وخلوها من القافية، فهي غير الخاطرة التي ليس



دهشة - لم تتعمد الشاعرة السورية سميرة فاضل غانم تجاهل الشعر الموزون ولكن البوح العفوي عندما جعلها تراثا لقصيدة النثر التي منحتها مساحة واسعة وتفاعلية مستمرة مع الحياة للإحساس بالآخر وللبحث عن ذاتها.

توضح الشاعرة غانم في حوار معها أنها وجدت نفسها مع قصيدة النثر حرة أكثر وغير مجبرة لتغير بوح روحها العفوي بأي حرف لتعديل التفعيلة، خاصة وأن أجمل ما في الشعر وصول الإحساس الناطق بعفوية مطلقة.

الشعر المحكي ليس أقل قيمة من الفصحى فهو يوقنا على حافة الدهشة التي لا يمكن صوغها بكلمات الفصحى

غانم التي تقر بأن لكل نوع من أنواع الشعر جماله ومديده، تجد أن قصيدة النثر تتسم بالغموض وثقافة الصور الشعرية العميقة والشفافة ودهشة المجاز والرؤية الجديدة للفكرة وخلوها من القافية، فهي غير الخاطرة التي ليس

قصيدة النثر حزنرتني

